# سوسيولوجيا الحدود عند شباب الساحل الإفريقي

## –تطلعات، آمال وطموحات–

# The sociology of borders among the youth of the African coast -Aspirations, hopes and ambitions-

لبعير بلعباس[1*]،بوعناني براهيم[2]

[1]جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)،labair44_abbes@yahoo.fr

[2]جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)،brahim_socio@yahoo.fr

Labair Belabbes[1*], Bouanani Brahim[2],

[1] University of Sidi Bel Abbes (Algeria), [2] University of Sidi Bel Abbes (Algeria)

تاريخ الاستلام:2021/07/31 تاريخ القبول:2021/12/29 تاريخ النشر:2022/04/15

**ملخص:**

نحاول في هذه الورقة البحثية فحص طبيعة التحولات التي مست سوسيولوجيا الهجرات عند التقائها مع سوسيولوجيا الحدود، من خلال إعادة تركيبها ضمن سياقات سوسيوسياسية في الألفية الحالية عند شباب الساحل الإفريقي المتواجد في الكثير من مدن الجزائر. تبدو مقاربة الهجرات العابرة الأقرب إلى ملامسة الموضوع عندما تلتقي مع الآثار والنتائج الأولية التي خلفتها العولمة على فواصل الحدود بين البلدان وحتى على الاختلافات الاثنية بين الشعوب والقبائل .فما هي المعاني التي يعطيها الشباب الإفريقي المهاجر من بلدان الساحل للفضاءات الاجتماعية التي يعبرها– يرتكز عليها– يرتحل منها للانتقال إلى فضاءات أخرى؟ من هنا تتحدد معالم تحري مسار الهجرة العابرة للحدود و الأوطان عند قراءة مسالكها الوعرة.

للخوض في هذا البحث سوف نعتمد على منهج الاستقصاء باعتباره قريب من الواقع الاجتماعي للأفراد والجماعات الشبابية، وباستطاعته الكشف والوصف والتصنيف المعمق للظاهرة انطلاقا من كونه نسق افتراضي–إستنتاجي **Système Hypothético– Déductif**، يسمح لنا بقراءة العلاقات الاجتماعية التي ينسجها هؤلاء الشباب مع بعضهم البعض في آماكن تواجدهم، وتحليل واقعهم الاجتماعي والرمزي(باعتماد منهج السيرة كتقنية ومنهج)، والبحث في هذا الواقع المليء بالمفارقات ، وكيفية ولوجه من خلال المقاربات النظرية المتكاملة والمتعارضة بدأ بالنظرية الايكولوجية ووصولا إلى مقاربة التعدد الثقافي والإثني.

**الكلمات المفتاحية:** سوسيولوجيا الهجرات العابرة للحدود؛ا لحراك الحدودي؛الساحل الإفريقي؛فضاءات العبور.

**Abstract**:

This article attempts to examine the nature of the transformations that had touched the sociology of migrations when it crosses with the sociology. of borderlands through reassemble it in the socio-political contexts of the youth of the African Sahel located in many cities of Algeria. The approach of migration seems most suitable to our subject, especially when it touchs. the nations, borderlands, sovereignty of States and Ethnic groups. What are the meanings that young African migrants from the Sahel countries give to the social spaces to which they are moving? How do local resident peers view them in their careers and adventures? How is the social interaction between the two groups related to the relationship with the others? What is the collective identity of these groups formed within these social transformations?

**Keywords**: Sociology of cross-border migrations - the border movement - the African coast - transit spaces.

*المؤلف المرسل.

**1- مقدمة:**

تحاول هذه الدراسة أن تتوقف عند إحدى جوانب الهجرة الدولية في الجزائر، وتأثيرها على طبيعة التحولات الاجتماعية التي تمر بها المجتمعات الإفريقية، انطلاقا من الوضع القائم في المتوسط الذي يجمع بين ضفتين توجد بينهما فجوة تنموية كبيرة دفعت بالكثير من شباب الساحل الإفريقي ( مالي- النيجر) إلى اتخاذ قرار الهجرة العابرة للحدود نحو بلدان شمال إفريقيا كخيار أولي بغية تحقيق حلم الوصول إلى السواحل الجنوبية لبلدان أوروبا، خاصة وأن مختلف المؤشرات الاقتصادية والاجتماعية في منطقة المتوسط تشير إلى كون هذه المنطقة محطة أولية للعبور، وتمثل مدنها الساحلية مراكز استقطاب لهؤلاء الشباب(Mohamed.Saib.M. 2012 :59.).

القراءة المتأنية للأدبيات التي اشتغلت على موضوع الهجرة كثيرة ومتعددة، لا نريد تجاوزها اعتباطيا والدخول في ثرثرة خطاب الحس المشترك، بل نحاول الغوص في أغوار المفاهيم المتداولة حول سوسيولوجيا الهجرات وسوسيولوجيا الهجرات العابرة للحدود، لما تتميز به من نسبية في التدقيق والوضوح، من خلال مراجعة المفاهيم في إطار علاقتها بالمداخل النظرية المفسرة لها ابستمولوجيا ومنهجيا، لا نسعى في ذلك إلى إلغائها، وإنما إلى تعديلها وفقا لسياقاتها وتفاعلاتها الاجتماعية، والمعاني التي يعطيها الفاعل الاجتماعي للممارسات والتمثلات الاجتماعية، من خلال مختلف الخطط والاستراتيجيات التي ترسم الذكاء الاجتماعي في تخطي الصعاب والمحن، في هذه التجربة التي تتميز بطابع المغامرة، ومسالكها المرتبطة بالموت والحياة- الجوع والحرمان من جهة، والنجاح وتحقيق الطموح من جهة أخرى، انطلاقا من براديغم إعادة بناء البنية لأنطوني غيدنز بالعودة إلى نظرية الهيكلة في كتابه العرف المجتمعي((Giddens,A :1984 :P 146) ،أي مساهمة الفاعل الاجتماعي الذي يقوم بفعل الهجرة العابرة للحدود في نسج البنية الاجتماعية المنظمة لهذا النسق الاجتماعي( عملية تأويل الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالهجرة العابرة للحدود والتقاطع المتلازم بين البنية والفاعلين الاجتماعيين)،كيف يبني الشباب الإفريقي مغامرة الهجرة عندما يباشر عملية الارتحال إلى فضاءات مجهولة وغير متجانسة؟ كيف ينظر إليهم أقرانهم من الشباب المحلي المقيم من خلال مسيرتهم ومغامراتهم الارتحالية؟ كيف يتم التفاعل الاجتماعي بين الفئتين من باب العلاقة مع الآخر؟ وكيف تتشكل الهوية الجماعية للفئتين ضمن هذه التحولات الاجتماعية؟

إن ما نريد فحصه هو السوسيولوجيا العابرة للحدود من بلدان الساحل ( مالي والنيجر) إلى الجزائر، إما للاستقرار بها أو الانتقال إلى أوروبا، وتكون بذلك الجزائر في الحالة الأولى محطة عبور وانتظار، لكن كيف يمكن دراسة نشاط شباب الساحل الذي يحضر لمشروع الهجرة إلى أوروبا وعبور الحدود، ويستطيع الانفلات من الأجهزة الرقابية؟ وما هي المعاني التي يعطيها للفضاءات الاجتماعية التي يعبرها- يرتكز عليها- يرتحل منها للانتقال إلى فضاءات أخرى؟ كيف يبني مغامرة الهجرة عندما يباشر عملية الارتحال إلى فضاءات مجهولة وغير متجانسة؟ كيف ينظر إليهم أقرانهم من الشباب المحلي المقيم من خلال مسيرتهم ومغامراتهم الارتحالية؟ كيف يتم التفاعل الاجتماعي بين الفئتين من باب العلاقة مع الآخر؟ وكيف تتشكل الهوية الجماعية للفئتين ضمن هذه التحولات الاجتماعية؟

ولأن النظرة السوسيولوجية تنبثق من الكيفية التي تحدث بها الظواهر الاجتماعية في الفضاء العمومي، ومن الارتياب الذي يطعن في مصداقيتها العلمية عندما تبحث في العلاقات الاجتماعية المركبة التي تبني الفضاء العام (Geraud.M.O.2016 :23 ). فإن البحث في سوسيولوجية الهجرات وسوسيولوجيا عبور الحدود، يستوقفنا عند اكتساح وتوافد موجات المهاجرين الأفارقة للفضاء العام للعديد من المدن الجزائرية في السنوات الأخيرة، والسمة الغالبة لهؤلاء أنهم عبروا الحدود، إما دون وثائق قانونية، أو انتهت صلاحيتها، أو بوثائق مزورة، وهو ما دفعنا إلى تسليط الضوء على هذا الواقع الاجتماعي الذي تناولته العديد من الدراسات الأكاديمية والعلمية الأصيلة وفق مقاربات نظرية متعددة المداخل والتصورات الاجتماعية الناتجة عن تفاعل الأفراد فيما بينهم.

## 2-الإجراءات المنهجية والأدوات المستخدمة

لتحضير هذا العمل، اعتمدنا أولاً على البحث الوثائقي الصادر عن الهيئات الإدارية (الحصيلة السنوية 2018 للوضعية السوسيو-اقتصادية لمهاجري الساحل الافريقي في حالة نظامية- غير نظامية، الصادرة عن إدارة الشؤون العامة DRAG) في ثلاث ولايات هي سيدي بلعباس- عين تموشنت- الطارف، وفي مرحلة ثانية، مراجعة المسوح والتقارير التي أنجزتها مراكز البحث التابعة : -CREAD( مركز البحث في الاقتصاد التطبيقي والتنمية)(الجمعية الجزائرية للمساعدات السيكولوجية)SARP( اللجنة الدولية لتنمية الشعوب)CISP، الدراسات الميدانية التي دونت في مجلة إنسانيات التابعة لمركز البحث في الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية CRASCبخصوص مسألة هجرة سكان الساحل في الجزائر( الاعتماد على البيانات الاحصائية الصادرة عن هذه المراكز البحثية).

**الجدول 1:الوضعية الإدارية للأجانب الآتين من بلدان الساحل في ولاية سيدي بلعباس في 2018**

| الجنسيات أو البلد | الوضعية النظامية | | | الوضعية غير النظامية | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | المجموع من بداية 2018إلى نهايتها | الوضعية في شهر ديسمبر 2018 | المجموع | المجموع من بداية 2018إلى نهايتها | الوضعية في شهر ديسمبر 2018 | المجموع |
| المالي | 09 | -02 | 07 | 0 | 0 | 0 |
| النيجر | 34 | -03 | 31 | 0 | 0 | 0 |
| موريتانيا | 06 | -02 | 04 | 0 | 0 | 0 |
| تشاد | 13 | -04 | 09 | 0 | 0 | 0 |
| المجموع | 62 | 11 | 51 | 0 | 0 | 0 |

**المصدر:مديرية الشؤون العامة والتنظيم لولاية سيدي بلعباس2018**

**الجدول 2:الوضعية الإداريةللأجانب الآتين من بلدان الساحل في ولاية الطارف في 2018(تم اختيارها على اساس المقارنة الارشفية بين الجهه الغربية والجهة الشرقية للبلاد)**

| الجنسيات أو البلد | الوضعية النظامية | | | الوضعية غير النظامية | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | المجموع من بداية 2018إلى نهايتها | الوضعية في شهر ديسمبر 2018 | المجموع | المجموعمن بداية 2018إلى نهايتها | الوضعية في شهر ديسمبر 2018 | المجموع |
| المالي | 17 | -06 | 11 | 0 | 0 | 0 |
| النيجر | 18 | -01 | 17 | 0 | 0 | 0 |
| المجموع | 35 | -07 | 28 | 0 | 0 | 0 |

**المصدر:مديرية الشؤون العامة والتنظيم لولاية الطارف2018**

**الجدول 3:الوضعية الإداريةللأجانب الآتين من بلدان الساحل في عين تموشنت في 2018**

| الجنسيات أو البلد | الوضعية النظامية | | | الوضعية غير النظامية | | |
|---|---|---|---|---|---|---|
| | المجموع من بداية 2018إلى نهايتها | الوضعية في شهر ديسمبر 2018 | المجموع | المجموعمن بداية 2018إلى نهايتها | الوضعية في شهر ديسمبر 2018 | المجموع |
| المالي | 21 | -2 | 19 | 0 | 0 | 0 |
| النيجر | 18 | 0 | 18 | 0 | 0 | 0 |
| موريتانيا | 15 | -3 | 12 | 0 | 0 | 0 |
| تشاد | 15 | -4 | 11 | 0 | 0 | 0 |
| المجموع | 69 | -9 | 60 | 0 | 0 | 0 |

**المصدر:مديرية الشؤون العامة والتنظيم لولاية عين تموشنت2018**

عند قراءة هذه الارقام الواردة في الارشيف الاداري يتبن التوزيع الجغرافي للظاهرة بين الشرق والغرب باعتبارهما نقاط عبور نحو أوربا، وعند تحليل هذه البيانات الإحصائية الصادرة عن مديرية الشؤون العامة، تبين أن مراجعة هذه المعطيات يستدعي مقابلتها مع الملاحظات الميدانية التي سجلها فريق البحث في ولايتي سيدي بلعباس وعين تموشنت، وعند المقارنة سجلت الملاحظة التالية:

- تضارب بين الأرقام الواردة في الجدول مع الملاحظات المسجلة في دفاتر الملاحظات الميدانية والمتعلقة بتواجد هؤلاء الشباب المرحل إلى مركز تمنراست في تراب الولاية رغم انتهاء صلاحية بطاقة الإقامة ( 90يوما),

الإعداد للدراسة الميدانية، دفعنا إلى تكوين فوجين من طلبة الدكتوراه في علم الاجتماع يؤطرهما أستاذين، وأجريت الدراسة في ولايتين : الأولى ساحلية (عين تموشنت) والثانية داخلية (سيدي بلعباس)، تم الإعداد للخطة منذ بداية شهر فيفري 2018 إلى غاية نهاية شهر مارس من نفس السنة، تضمنت تحديد فكرة المشروع ( الهجرة العابرة للحدود لدى شباب الساحل الافريقي)- تحديد الأهداف (معنى العبور ومعنى الحدود)- النتائج المتوقعة (

إعادة تحديد المفاهيم)- تدخلات أفواج العمل (الإجراءات)- تحديد المسؤوليات لكل فعل داخل الأفواج- جدولة ورسم الخطط وفق جدول زمني- تحديد ملامح الفئة المستهدفة (الملامح والمواصفات)- العوائق والصعوبات المنتظرة، ودرجة تأثيرها على البحث- معايير التقييم في كل مرحلة من مراحل البحث.

لما تحددت إمكانية انجاز البحث، شرعت الأفواج في العمل بناء على الخطة المتفق عليها، وعلى قبول الهيئات الإدارية والجمعيات المحلية مبدأ التعاون مع فريق البحث، وبذلك تم ضبط معالم مجتمع البحث من خلال الملامح التي توصلت إليها المسوح الميدانية لمشروع AENEAS-SARP (برنامج الاتحاد الأوروبي للمساعدات المالية والتقنية لتسيير شؤون الهجرة) في نوفمبر 2008 وفق المتغيرات والملامح الخاصة بشباب الساحل الإفريقي المتواجد فوق تراب الولايتين المذكورتين أعلاه من 20-35سنة، والذين يحملون الصفات التالية:

- المهاجرون الذين يتمركزون في المنطقة التلية من الجزائر.
- الحالة العائلية لهؤلاء المهاجرين ( عزاب- عازبات- متزوجين ومتزوجات).
- الفئة العمرية( 20-35 سنة).
- المستوى التعليمي( ثانوي- جامعي).
- اللغة المتكلمة والمكتوبة( العربية- الانجليزية- الفرنسية)((Khaled . N2008 :97).

لا يمكننا أن ندعي فهم ظاهرة هجرة شباب الساحل الإفريقي وعبوره للحدود بالاقتصار فقط على الجانب الرسمي أو الظاهر، فإننا نختزل الظاهرة، ولا نكون أمام واقع وحقيقة الفعل الاجتماعي، بل كما تقدمه أجهزة الدولة المكلفة بالرقابة ، أي الجانب الانتقائي للنشاط الذي تقوم به هذه الأجهزة( أي حسب ما سمحت به الجهات الوصية على مراقبة هؤلاء المهاجرين).

اخترنا الاقتراب من هؤلاء بحكم الإقامة بجوار مراكز تجميع هؤلاء الشباب في المرحلة الأولى ، ومحاولة كسب ودهم بالانخراط في نشاطات الجمعية الخيرة المحلية، المساهمة في الأعمال المرتبطة بنشاطات الهلال الأحمر الجزائري محليا، التطوع أيام إسهامات ومساعدات مديريات الحماية الاجتماعية التابعة لولايتي سيدي بلعباس وعين تموشنت، وفي مرحلة ثانية ربط علاقات مع المقاولين المحليين الذين يوظفون هؤلاء الشباب في ورشات البناء ، في الأعمال الزراعية بطرق ملتوية وغير رسمية، و بفضل مساهمة الطلبة الأفارقة المتواجدين في الاقامات الجامعية والصداقة التي تجمعنا بالمقاولين المحليين. وقد دلتنا هذه الخطوات الى تواجد هؤلاء الشباب بالقرب من الأودية والسيول المتفرعة عن واد المكرة وبالقرب من المقابر المنتشرة حول مدينتي سيدي بلعباس وعين تموشنت، والتي يفضلها هؤلاء الشباب هروبا وخوفا من مداهمة الشرطة أثناء عمليات الترحيل القسري نحو المركز الحدودي لتمنراست ، ولذلك تضمنت مقابلاتنا الميدانية 15 مقابلة أجريناها مع الشباب الإفريقي الذي تجاوب معنا وبلغت عنده نسبة الثقة الكافية لإجراء المقابلة شبه الموجهة( جمعنا منها لغرض البحث09).

إذن ، ماذا يحدث أثناء ملاقاتهم في هذا الوهن المرتبط بالظروف الاجتماعية القاسية؟ وما معنى التحري والاستقصاء السوسيولوجي بالقرب من هؤلاء الشباب، الذين كثيرا ما يصدر بشأنهم أحكاما تقويمية مرتبطة بالآخر والغريب؟ وكيف يمكن جمع المعلومات على ألسنتهم والتماس تعدد التجارب المتعلقة بلحظة اتخاذ قرار الهجرة عبر الحدود وتنفيذه، بدون إصدار أحكام معيارية أو إيديولوجية ،تحددها النظرة العادية للظاهرة؟.

من هنا بدأت إزاحة العقبة الأولى لسوسيولوجيا الهجرات العابرة للحدود لأن إزالة الإحراج الذي ينتاب الباحث أمام أحاسيس وتأثير الصدمة الانفعالية أثناء عمليات التفاعل مع هؤلاء الشباب، سوء الفهم والصراعات التي تنجم عن التصادم مع هذا الواقع الاجتماعي، الذي يتحمل تبعات الوصم والنعوت المختلفة يجد الباحث نفسه في موقف ضعف وضيق أمام التحدي الذي يحمله هؤلاء الشباب.لفتح أغوار هذه المغامرة، دفعنا الفضول وأوقفنا الحذر السوسيولوجي للتفكير في المنهج والأدوات المسخرة لإنجاز هذا البحث في وسط ملغم ومليء بالاستفهامات الابستمولوجية المتعلقة بتحديد مفهوم الهجرات العابرة للحدود. من أجل ذلك وقع اختيارنا على منهج السيرة، باعتباره أقرب إلى فهم هذا الواقع المعقد، واستخدام تقنيات الملاحظة المباشرة المقابلات نصف المواجهة مع هؤلاء الشباب وأقرانهم من الجزائريين الذين يستفيدون من مساعدات الجمعيات الخيرية المحلية ، ومديريات الحماية الاجتماعية، واستعمال التويتر والفايس بوك للاتصال برؤساء الجمعيات وأعضاء المجتمع المحلي في الأحياء المجاورة لمناطق إيوائهم.

- **أدوات البحث**

تمّ إعداد دليل المقابلة نصف الموجهة بأسئلة مفتوحة، ليتكلم المبحوث عن تاريخه الشخصي، وكيف تشكلت لديه فكرة الهجرة من بلده الأصلي، كيف تمّ البث فيها وكيف تم تنفيذها؟ وقد كلفنا هذا العمل العديد من الزيارات إلى مواقع تواجد هؤلاء الشباب، تراوحت معدلات توقيت المقابلات بين الساعة والساعتين، مع توظيف تقنية الملاحظة المباشرة في دفتر الملاحظات.

تضمن دليل المقابلة النقاط التالية:

- ماضي المهاجر في بلده الأصلي- أسرته وعائلته- وسطه الاجتماعي- مستواه الدراسي- أحداث خاصة اعترضته- مكانة الهجرة في تاريخ الأسرة والعائلة.
- كيف تشكل مشروع الهجرة وما هي الدوافع؟
- مسارات الهجرة، مسالكها وأحداثها.
- كيف عاش هؤلاء الشباب المغامرة بين الحلم والتمثلات الأولية والواقع المعاش؟
- الوضعية الحالية في بلد العبور.

المشروع المستقبلي والطموحات واستراتيجيات تحقيق المشروع ( الوسائل والطرق).

## 2-السياقات التاريخية والسياسية لهجرة سكان الساحل الإفريقي:

تشكلت على امتداد التاريخ موجات الهجرات من الساحل الإفريقي نحو شمال إفريقيا، وبلدان المغرب العربي من خلال قوافل التجارة العابرة للصحراء الإفريقية، الفتح الإسلامي ومواسم الحج ،من ذلك اعتبرت الصحراء بشساعتها منطقة عبور، مثلما يدل عليه التعدد الإثني في الكثير من الواحات المنتشرة فوق تراب الصحراء الإفريقية الكبرى، ولعل هذا التنوع قد يفسر جزء من حركة السكان الأصليين والمهاجرين الذين أتوا وفق سياقات اجتماعية مختلفة. فالقبائل الأولى التي سكنت المنطقة تعود أصولها إلى العرق الأمازيغي الذي يقسم قبائل الطوارق في الصحراء الكبرى ( الجزائر- ليبيا- مالي والنيجر) إلى ايموهاغ في الجزائر وليبيا- ايموشاغ في مالي- اماجغن في

النيجر، وهي بطون اختلطت عبر التاريخ الإسلامي لصنهاجى وحركتها نحو مملكة اودغست Awdaghast (عمور.ش.201: 106).

كانت طول كل هذه الفترات التاريخية والاجتماعية الطويلة، متحركة بتحرك الأحداث والسياقات السياسية والاجتماعية، إلى أن جاء الاستعمار، وتشكلت الحدود وفق ما أقر عليه مؤتمر برلين الثاني 1884-1885 الذي لم يولِ أي اهتمام للاعتبارات الإثنية، ولوجود القبائل الإفريقية في هذه الأقاليم الصحراوية.

بعد استقلال دول المغرب العربي، وبلدان الساحل الإفريقي، تبنت هيئة الأمم المتحدة التقسيم الحدودي الذي ورثته هذه الدول عن الفترة الاستعمارية، وعلى امتداد السبعينات والثمانينات من القرن الماضي تعمق طرح تثبيت السكان البدو، غير أن الصراعات والحروب في بلدان الساحل وليبيا، بالإضافة إلى الجفاف والكوارث البيئية المستعصية، أعاد بعث الهجرات من هذه الأقاليم الصحراوية نتيجة تفاعل العديد من العوامل الاقتصادية –السياسية – الاجتماعية والبيئية، فالتحقت قبائل الطوارق بورشات البناء– مناجم البترول والغاز الطبيعي في الصحراء الجزائرية والليبية، ومع تجدد الصراعات والحروب في التشاد النيجر ثم مالي، وعودة القواعد العسكرية الفرنسية فوق هذه الأراضي، هاجر سكان هذه المناطق نحو المناطق الآمنة واستقروا في المدن الصحراوية الليبية– الجزائرية– الموريتانية، وازدادت الهجرة من هذه الأقاليم مع حلول التسعينات عندما امتهنت بعضقبائل الطوارق في مالي والنيجر والتشاد والجزائر وموريتانيا حرفة التهريب على امتداد الخطوط الرابطة بين أغاديزAgadezفي النيجر– أبيشيAbecheفي التشاد– سبحة وكفرة Sebha -Kufraفي ليبيا– تمنراست Tamanrasset في الجزائر ونواديبو Nouadhibouفي موريتانيا حرفة تهريب البضائع والبشر عن طريق الصحراء (عابد. س. 2018: 216).

**•الوضعية السوسيو– ديموغرافية لدول الساحل الإفريقي:**

يعود انتشار الحروب والصراعات في منطقة الساحل الإفريقي من حيث الجوهر إلى أزمة الهويات وضعف الاندماج الوطني الناجم عن التخطيط العشوائي للحدود إبان الفترة الاستعمارية، فلقد أسس المستعمر دول الساحل ضمن حدود سياسية وإدارية مصطنعة قطعت أوصال المجتمعات والثقافات من السودان إلى موريتانيا، فخلف ذلك أزمة بناء دول متماسكة الأطراف ومنسجمة في وجودها الهوياتي، وهي المشاكل الكبرى التي مازالت تواجه المشروع الوطني في بلدان الساحل حيث تعاني كل دولة فيه أزمة تكامل وعجز في التعامل مع التنوع العرقي والتعدد الثقافي، أدى ذلك إلى نشوء حروب أهلية وأزمات سياسية وانقلابات عسكرية.

وأمام فشل الأنظمة الحاكمة بعد الاستقلال في التعامل بحكمة وفعالية مع مسائل: الهوية– اللغة– الثقافة– التنمية والبناء الوطني... اضطرت الجماعات التي عانت التهميش– الغبن والطرد والحرمان إلى استعمال العنف المسلح لتحسين أوضاعها والتعبير عن وجودها، لهذه الأسباب مجتمعة تتالت الحروب والنضالات السياسية والمدنية في عموم دول الساحل الإفريقي ضمن مسار تاريخي مليء بالصراعات والأزمات.

تبقى هذه الدول من أفقر بلدان العالم حيث يعاني فيها حوالي 5،11 مليون نسمة من الجوع و5،01 مليون طفل تحت وطأة سوء تغذية حادة وخطيرة، ويعيش بها حوالي 600ألف لاجئ وأكثر من 440ألف نازح، ولم يستطع صندوق الأمم المتحدة للمساعدات الإنسانية أن يمول الأمن الغذائي إلا في حدود 35٪ وإيصال الماء إلى 46٪ وأن يضمن الصحة والوقاية لـ 10٪ لهؤلاء السكان، ففي الخمس السنوات الأخيرة ( 2013-2018)

بقيت أسعار المواد الغذائية الأساسية تفوق بكثير القدرة الشرائية لحوالي 78٪ من السكان(Agnes.Varraine.L.2018 :1).

فقد معظمسكان المناطق الرعوية والزراعية مواردهم وثرواتهم من جراء الصراعات والنزاعات المسلحة فوق هذه الأراضي، ضف إلى ذلك تقلص مساحات المراعي وانحسار الغطاء النباتي طول الشريط الرابط بين موريتانيا والتشاد، الأمر الذي دفع بالسكان إلى الهجرة نحو المدن، غير أن هشاشة القطاعات الاقتصادية خاصة بعد إعادة جدولة ديون هذه الدول لم تستطع احتواء واستقطاب هذه الطاقة البشرية التي تزيد معدلات نموها السكاني السنوي عن 5،3٪.

**الجدول 1: المؤشرات الديمغرافية لدول الساحل**

| الدول | السكان بالملايين | النمو السنوي% | الكثافة بالكلم$^2$ | المؤشر التركيبي |
|---|---|---|---|---|
| النيجر | 18,2 | 3,9 | 14 | 7,6 |
| مالي | 15,9 | 2,9 | 13 | 6,1 |
| موريتانيا | 4 | 2,6 | 4 | 4,1 |
| تشاد | 13,3 | 3,3 | 10 | 6,6 |
| بوركينافاسو | 17,9 | 3,1 | 65 | 5,9 |

**المصدر**: Carl Haub et Tochibo Kaneda, 2014 World Population Data Sheet( Washington,DC: Population

يعيش هؤلاء السكان تحت عتبة الفقر بمعدل 43,6٪ في مالي، وترتفع هذه النسبة في المناطق الريفية وهم الأكثر عرضة للنزوح منذ 2011، فقد بلغت نسبة البطالة 9,6٪، وتمس 15,4٪ من الفئة العمرية 15–39 سنة كما بلغت الزيادة السكانية السنوية 3,6٪، يقابلها في ذلك نمو اقتصادي ضعيف بالأخص في المناطق التي يقطنها بدو الطوارق( Cartier.D.2013 : 06 ).

## 3–سوسيولوجية الهجرات وسوسيولوجيا عبور الحدود: تقاطع– امتداد أم تكامل

يتضمن مفهوم الهجرة الكثير من الدلالات والمعاني نظرا لتزايد أشكال حركات المجتمعات الحديثة، ورغبتها في التنقل وهجرة أوطانها لأسباب اقتصادية– اجتماعية أو سياسية، لذلك نقرأ في لسان العرب أن الصيغ الفعلية لاسم الاعتبار(عبر، عبَّر، اعتبر) تفيد معانٍ عدة، مثل عبر الأحلام يعبرها عبرا وعبارة، أي فسرها وأخبر بما يؤول إليه أمرها، عبر النهر والطريق أعبره عبرا وعبورا إذا قطعته من هذا العبر إلى ذلك العبر، وعبر السبيل يعبرها عبورا أي شقها (المصباحي.م. 2017: 437). أما في اللغات اللاتينية فهناك الكثير من المصطلحات المعبرة عن فعل الهجرة، اخترنا من بينها:Migration-Immigration-Emigration-Transmigration

حيث تعني الأولى الهجرة، والثانية هجرة الدخول أو الوفود، والثالثة هجرة الخروج أو المغادرة، بينما تعني الرابعة الأجانب الذين ينوون الإقامة بصفة مؤقتة قصد الالتحاق ببلدان أخرى، غير أن هذه المفاهيم كثيرا ما توجد على خط التماس مع العديد من التخصصات التابعة للعلوم الإنسانية والاجتماعية ( الجغرافيا– الاقتصاد– التاريخ– العلوم السياسية– الاثنوغرافيا– الانثروبولوجيا –علم الاجتماع والديمغرافيا)،فكلمة Transmigrationمركبة من جزئين: الاول Trans يدل عن العبور والثاني Migration عن الهجرة باعتبارها

تغيير فيزيقي في مكان الإقامة المعتادة، يترتب عليها تغيير في حياة المهاجر برمتها، فهل نعرف الهجرة بناء علي معايير: تغيير مكان الإقامة- إرادة المهاجر أو على أساس الزمن الذي تستغرقه؟ وعليه ينبغي رسم الحدود الفاصلة بين المفاهيم المتداولة في موضوع الهجرة لإزالة الغموض الذي يكتنف الدلالة في المعاني، فالتقاطع والالتقاء بين المفاهيم يحدث في معنى الانتقال Mobilité، بينما الابتعاد والافتراق يحدث في المغادرة Emigrationوالوفود والدخول Immigration، وتنجر عن هذه الاستكشافات المفاهيمية، معاني الاغتراب والخوض في المجهول، والتكيف والاندماج في فضاءت اجتماعية جديدة ومتحولة، وفي كل الحالات يحدث الامتداد عند لحظات عقد نية المغادرة، البث فيها ثم تنفيذها عندما ينتقل الفاعل الاجتماعي من المنطقة أ- إلى المنطقة ب، بدون أن تكون لديه منطقة انتقالية للعبور يختارها هو بمحض إرادته، وإنما تفرضها مسارات الهجرة، قد ينجر عنها الانتظار أو حضور الممنوع أو العودة إلى منطقة الإقلاع.

لذلك ينبغي تخطي المقاربات النظرية للهجرة سواء منها المرتبطة بالمدارس الانغلوساكسونية أو الفرنسية ، وتبني المقاربة التي تمزج بين الماكرو والميكروسوسيولوجي ، بإعتبار ظاهرة الهجرة نسقا مجتمعيا ،وفعل اجتماعي يخزن الحضور والغياب في آن واحد، مثلما ذهب إليه عبد المالك صياد حول الغياب المضاعف Sayad .A,1999 ) (15 :وعبد الرحمان المالكي بعنوان الثقافة والمجال: دراسة سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب ( المالكي. ع، 2015: 144)، فمن براديغم النظرة السوسيولوجية الشاملة إلى براديغمات السوسيولوجيا التجزيئية( شهبار.خ.2016: 185-188)، عمدت المقاربة الميكروسوسيولوجية إلى اعتبار الفرد كذرة أو عنصر قاعدي لكل بناء أو تنظيم اجتماعي من خلال سلسلة التفاعلات وعلاقاتها بالبراكسيس اليومي، فهي بذلك تستبعد الحتمية المكانيكية، وتحبذ المناهج الملتزمة والمشاركة، والتي يكون فيها الباحث فاعل وفرد اجتماعي، لا يتهرب من واقعه الاجتماعي تحت ذريعة الحياد والموضوعية( Queloz.N,1987 :47-48 ) ،كما لا ينبغي إغفال سلسلة الاختلالات والتوترات التي اصابت البنية الاجتماعية أو بعض قطاعاتها الجزئية من حيث الإيقاع الشدة والسرعة. لا نريد أن نخوض في الخطابات المعيارية والتحسيسية والأخلاقية، وإنما تعرية مفهوم العبور لإعادة قراءته في مشهد يتميز بالتنوع الاجتماعي والثقافي انطلاقا من المعاني التي يعطيها الشباب العابر للحدود الجزائرية في رحلته إلى أوروبا. تبدو ا المحاولة صعبة إذا انطلقنا بصفة متسارعة في المعاني التي يعطيها هؤلاء لنشاطاتهم الاجتماعية (Dorothy.S.2018 :172)

**المبحوث الأول**: (عثمان 31سنة من النيجر، أب لثلاثة أطفال) {{جاء من مقاطعة أغاديز، يروي الوضعية التي آلت إليها أسرته الصغيرة وعائلته الكبيرة من قبائل الهوسا، وظروف القهر والقساوة جراء المداهمات التي تعرضت لها منطقة أغاديز من قبل جماعات أنصار الدين ADوتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلاميَ AQMI، بسبب الممنوعات المرتبطة بتناول التبغ والكحول وسبي النساء وتجنيد الشباب، إنكم لا تحسون بنا وبمعاناتنا، تعرضت للاعتقال أكثر من مرة والتهديد بالقتل بسبب مواقفي الرافضة للانخراط في صفوف الجماعات، لكن أى من ذلك لم يفت لي عزيمة أو يثني لي عن عزيمة الهجرة إلى أوروبا وسأحققها مهما كلفني ذلك، وسأدافع عن قريتي وأهلي}}.

الاعتراف أو الاعتبار عند الفيلسوف Paul Ricoeur يعني شيئين: أن يعترف بنا كما نحن، أي ضمن هويتنا وكذلك الامتنان، الشكر والعرفان للآخر (Ricoeur.P.2004 :)، لأن العنف بجميع أشكاله يترتب عنه خلل في وظائف الأنساق الاجتماعية. ومهما تكن قيمة منتوجاتنا العلمية، فإنها عادة ما تنطلق تحت عباءة التكنوقراطي الذي يتعامل مع الظواهر الاجتماعية ببرودة، لا يمكنها أن تتجاوز عداً وإحصاءً عدد الذين يعبرون الحدود من شباب الساحل، أو إصدار تأويلات عامة ومجردة تختزل هذه التجربة الاجتماعية وما تحتويه من مخاطر وصعاب، لان هؤلاء الفاعلين الاجتماعيين ليسوا بأغبياء حسب تعبير السوسيولوجي الأمريكي Garfinkel، فالهروب إلى الفضاءات الأخرى ليس بالظاهرة العابرة والهامشية، تختزل في اختلال اجتماعي وتنظيمي، إنها تعني فئة اجتماعية هامة، لا تستطيع ان تتحمل أعباء الحياة الاجتماعية والمهنية والثقافية التي يؤسس لها السياسي دونما اعتبار(Mebtoul.M.2005 :54). ومن المعاني الأخرى التي يعطيها هؤلاء لعبور الحدود هو الالتفاف والدوران والاحتيال على القانون لوضع حد لمعنى اللاحياة (Fares.N.2018 :17).

كثيرا ما تمثل الهجرة العابر للحدود عند هؤلاء الشباب مغامرة تمكن المهاجر من نحت شخصيته ومواجهة الصعاب وتكوين ذاته في الفضاءات المجهولة. يتعلق الأمر بتجربة تعاش كشكل من طقوس العبور كلما كان الحاضر متسما بالبؤس والشقاء والعزلة والتباعد، لان في مخاضاتها يولد الرجال العظماءالذين يذوذون ويحمون العائلة والقرية من التهديدات والتحولات الاجتماعية التي تواجهها، فهم يتنقلون أكثر مما يهاجرون ( Hein de Hass,2006 : 43)..

**أ. معاني الهجرة العابرة وشبكة الروابط الاجتماعية**

تقوم هذه النظرة على مدى قوة الروابط الاجتماعية في تشكيل معنى جديد للهجرة العابرة للحدود، انطلاقا من مساهمة هذه الروابط الاجتماعية في دفع المهاجرين الشباب في العالم عموما، وشباب الساحل الإفريقي خصوصا، إلى تبني مشروع الهجرة والبث فيه ثم تنفيذه، بفضل المعلومات والدعم المادي والمعنوي الذي يتلقاه عندما يعد للمشروع، وهو ما يتعارض مع الطروحات النيوكلاسيكية القائمة أساسا على البعد الاقتصادي (Boris.M.P.Monsutti.A .2006 : 39). فكلما كانت هذه الشبكة أكثر تطورا وصلابة من حيث الرصيد الذي تمتلكه، والمعلومات والقدرة على تقليل تكلفة الهجرة في مساراتها المختلفة كلما ازدادت علاقات التفاعل الاجتماعي داخلها، والعكس صحيح، وذلك عندما نقيس الرأسمال الاجتماعي الذي تتميز به في إنتاج الرؤساء والوجهاء الذين يخططون، يحفزون للهجرة العابرة للحدود، ويسجلونها في خانة إنتاج الرجال والنساء العظماء لما لهم ولهن من القدرة على تحمل الصعاب ومجابهة المخاطر.

تصبح الهجرة عندئذ، عملية مأسسة الإنسان في وجوده، ونظرته للفضاءات المختلفة من حوله، هذه التصورات تصب في عمليات البرمجة التي تقوم بها المؤسسات الاجتماعية من بينها:

- الأسرة كوحدة قاعدية يشجع محيطها على التنقل، يوجه ويرسخ ويعمق فكرة الهجرة انطلاقا من كونها تخلد اسم العائلة وتأمن مصير الأسرة.

**ب. مسارات وطرق الهجرة الحدودية**

رغم الصورة القاتمة والمشوشة التي تقدمها وسائل الإعلام والتقارير السياسية حول موضوع هجرة الحدود التي يستثمر فيها مهربو البشر وشبكات التهريب المختلفة، فإن قرار الهجرة وعبور الحدود يعد قرارا فرديا وجماعيا في آن واحد، يتخذه شباب الساحل الأفريقي عندما تجتمع مجموعة من العوامل المفسرة لهذا القرار من جملتها: العوامل النفسية- الاجتماعية والثقافية، وعلاقة الشباب بالشبكات الاجتماعية، نمط العيش، المحيط العائلي إلى جانب السياقات السوسيوثقافية التي يتخذ فيها القرار، غير أن هذه النظرة لا تأخذ بعين الاعتبار نجاعة المخيال الاجتماعي والجغرافي لهؤلاء الشباب المهاجر والعابر للحدود ضمن رهاناته الهوياتية في علاقاتها مع مختلف السلط التي تتضمنها..( Piquet.E.2013 :08)

لذلك فإن أغلب هؤلاء الشباب يتخذون قرار الهجرة وعبور الحدود بمحض إرادتهم، فإنهم يدفعون الأموال لهذه السفرية الشاقة والمحملة بالمخاطر، فمسار الانتقال من مركز حدودي إلى آخر يصطدم فيه هؤلاء بشبكات الإجرام- الجماعات الإرهابية- مهربي البضائع والبشر، إلى جانب التجمعات البدوية المنخرطة في هذه الشبكات، حرس الحدود والجمارك، في هذا المسار الانتقالي الطويل والمتحول يصل هؤلاء إلى مدن التل وسواحل الجزائر المطلة على البحر الابيض المتوسط، يدفع المهاجرون من بلاد الساحل الإفريقي مئات الدولارات للعبور ونقل بضائعهم (Lucile.B.Lahlou.M. Escoffier.C.2002 :10) .

وكثيرا ما تتحول مدن ومناطق العبور إلى اختيار بديل عندما تقل محاولات العبور نحو أوروبا بفعل الترحيل والطرد الذي يمارسه حراس الحدود في حق هؤلاء الطامحين إلى تكرير التجارب للوصول إلى اسبانيا عن طريق الجزائر و المغرب، وعندها يمزقون وثائقهم الثبوتية و يلجؤون إلى انتحال هويات جديدة عن طريق التزوير بالتعاون مع الشبكات المتخصصة.

ففي حالة الجزائر المتميزة باعتبارها أرض اتصال مع سواحل اسبانيا – فرنسا و ايطاليا على امتداد 1200كلم وحركة موانئها في التجارة والملاحة الدولية ، بالإضافة إلى طول حدودها الأرضية بحوالي 6343كلم، تتنوع كالتالي: ( ليبيا982كلم- تونس 965كلم- المغرب 1559كلم- موريتانيا 463كلم-مالي1376كلم- النيجر 956كلم)( فول.م. 2016 :33) في هذا الاتجاه اعتبرت موانئها نقاط عبور لشباب الساحل الإفريقي وغيرهم من الأقران الذين يعيشون حالة اغتراب في أوطانهم الأصلية ، فتتولد لديهم إرادة الهجرة نحو الخارج ،إلا أن الإجراءات الإدارية والقانونية المتعلقة بالهجرة ازدادت تعقيدا وتكلفة، خاصة مع صدور القانون رقم 189-2002 بإيطاليا، والقانون رقم 911-2006 بفرنسا ،والقانون رقم08-11 25 جوان 2008 بالجزائر(Mohamed.Saib.M.et Khaled.N.2012 :69-54)، الأمر الذي دفعهم إلى المخاطرة واستعمال استراتيجية الحرق من اجل البناء بتعبير مارسل موسM.Maus، أو إنتاج الرجال العظام لموريس غودلييه M.Godelier، بل حتى التراتبية الطقوسية للويس دومونL.Dumont (العطري. ع.2013: 21- 26). فمن هم هؤلاء الشباب الإفريقي الذين رشحوا أنفسهم **لحرق(كلمة متداولة عند الشباب لاجتياز وتجاوز المحضور)**الحدود والهجرة نحو أوروبا ؟ وماذا يحرقون؟ لماذا يقبلون على هذا الفعل؟ وكيف يفعلونه؟ هذه

الأسئلة الأولية تعد نتاج ملاحظات أولية ارتبطت قضية الهجرة العابرة للحدود والأوطان بالمعايير الشديدة الارتباط بقضايا الأمن والتنمية والديمقراطية والنوع الاجتماعي..

ازدادت موجات الهجرة وتغيرت مساراتها بتغير الأحداث وانتقال بؤر التوتر داخل هذه المنطقة، خاصة بعد سقوط نظام القذافي في ليبيا ونشوء الصراعات المسلحة، وظهور التنظيمات الجديدة التي بسطت نفوذها على المنطقة إما باسم الإسلام السياسي، وتراجع بذلك دور المجتمع المحلي وحلت محله تنظيمات التهريب والمتاجرة في البضائع والبشر.

يعيش في هذه المنطقة تنوع ثقافي وعرقي، نجم عنه صراعات بين الأقليات المشكلة لهذه الدول، وما زاد من حدة هذه الصراعات هو سياسة الإقصاء الذي تبنته الاثنيات التي وصلت إلى السلطة، ضد الاثنيات التي بقيت خارجها، كل ذلك أدى إلى تبني العنف المسلح من طرف هذه الأخيرة ومطالبتها بحقوقها السياسية والاجتماعية والهوياتية( غدير. د، 2015: 47).

وكان للازمة الاقتصادية 2008 انعكاسات وخيمة على اقتصاديات دول المنطقة برمتها، بالإضافة إلى طبيعة النزاعات التي تولدت فيها إلى التأثير على أمن المنطقة، ، فبعد الانقلاب العسكري الذي قاده أمادو هياسانوغو في 2012، حدث انقلاب امني للحكومة المالية جعلها تفقد السيطرة على شمال البلاد أمام ضغط الجماعات المسلحة المتمثلة في جماعات الطوارق المطالبة بالاستقلال، وظهور حركة التوحيد و الجهاد في غرب إفريقيا MUJAOو حركة أنصار الدينADوتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي AQMI، الذي تغلغل نفوذها إلى شمال مالي، نظرا للضربات الموجعة التي تلقتها من طرف الجيش الوطني الشعبي الجزائري من جهة، والتضييق الذي تعرضت له بعد التدخل العسكري لحلف الناتوNATOفي ليبيا ضد نظام العقيد الراحل معمر القذافي من جهة أخرى، كما وجدت في الجانب الآخر جماعات تهريب السلاح والمخدرات عبر الساحل الإفريقي وشمال إفريقيا، والتحالفات التي إقامتها مع جماعات تنظيم القاعدة، وبعض الفصائل الطارقية من تأمين مسالك التهريب وتوفير الحماية لها، في مقابل توفير الأموال والسلاح والدعم ( بودان .ز ،2015،: 186 ).

**أ. حراك الحدود والفضاءات الاجتماعية**

كثيرا ما تتجاوز السوسيولوجيا التوترات والنزاعات والتناقضات التي لازالت تحرك المجتمعات ضمن جدلية الاستقرار والتغيير، فالنظام والاستقرار ليس سوى لحظة خاصة للحركة العامة للاجتماعي وهو ما تعتبر فيه الحركة بمثابة حركة عناصر خصوصية في نظام اجتماعي أعم (دوران.ج.ب.2012: 444). فقد أنتجت الفترة الاتصالية الحالية التي أفرزتها الصناعة المعلوماتية والثقافية حيزا اكبر مما تحتله إنتاجات السلع التقليدية، فقد أحدث كل هذا ثورة في الاجتماعي، فالتمثلات والأساطير والممارسات اليوم تتحرك في فضاء مخدر تماما، أي محاولة ربط النسق بالعالم المعاش حسب تعبير هابرماس Habermasوفق ثلاثية الواقع المقنن (القوانين والمعايير) والواقع المتمثل (الأخلاق والإيديولوجيا) والواقع المعاش (الممارسات الاجتماعية والسلوكات)، وأين هي التناقضات بين الواقع المقنن والواقع المعاش لتحديد الواقع المتمثل وكيف تم استبطانه؟( الهراس. م.1987: 95).

إن تواجد هؤلاء الشباب فوق التراب الجزائري وتجاوزهم للحدود، قد أعاد تشكيل الفضاءات والحدود داخل المدن، حيث أصبحت شفافة ومائعة في نظرهم، عندئذ يمكن أن ننظر لهجرة الدخول والخروج أنها تحدث في

فضاءات متعددة عندهم، طالما أن المستجوبين في الدراسة الميدانية عبروا عن التمييز بين الفضاءات التي غادروها والفضاءات التي حلوا بها في جوانبها المتعلقة بالمباح والممنوع في الممارسات والسلوكات الاجتماعية، وتتوحد في الخصائص الثقافية المحلية ومظاهر التدين المرتبطة بالشعائر الدينية كالصلاة والصيام...

دلتنا الجولات الاستطلاعية نحو هؤلاء في فضاءات مختلفة من شوارع المدن (وهران- سيدي بلعباس-عين تنموشنت- تلمسان)، تردد ألفاظ {{ **صدقة، صدقة – ربي خليك**}} يستعملها أطفال المهاجرين الأفارقة لاستعطاف المارة، فمنهم من قوبل باستعطاف ومنهم من رفض، وفضل البعض الآخر منهم ملاحقة السيارات لطلب الصدقة، وعندما دخلنا إحدى المحلات لبيع الأحذية، لفت انتباهنا تعامل إحدى الفتيات المحليات مع فتاة افريقية لا تتجاوز 18 سنة، فأحست بمعاناتها واشترت لها حذاء بعدما لاحظت أن ما تلبسه قد أصبح جلدا قديما لا يقيها قساوة البرد وا افتراش الحصى أرضا، فكانت الفرحة كبيرة عند تلك الفتاة الإفريقية، من جهة أخرى، توقفنا عند مظاهر التعاملات العنصرية اتجاه الشباب الإفريقي من قبل أقرانهم من الشباب المحلي بألفاظ غريبة واستفزازية{{ Negro-Kahlouch-Salut Babay }}.

يلاحظ المسافر قرب محطات النقل المختلفة تواجد هؤلاء الشباب بنسب متفاوتة حسب اتجاهات وسائل النقل، فبالقرب من طول الخط الحديدي الرابط من سيدي بلعباس إلى تلمسان نجد عائلات تخيم في بيوت بلاستيكية لا تزيد مساحتها عن 02م$^2$ متراصة على الجدار المحاذي للمحطة.

وقد أبدت المحادثات التي دارت بيننا وبين مندوبي الهلال الأحمر الجزائري على مستوى فرع سيدي بلعباس، أنه لا يمكن التحكم في تدفق اللاجئين الأفارقة بسبب نزوحهم بطرق غير قانونية وسرية، وتنقلهم الدائم عبر مختلف ولايات الوطن، وانتشارهم في الفضاءات العمومية للمدن ووجود صعوبات جراء رفض هؤلاء المكوث داخل مراكز الايواء التابعة إليها أو إلى الجمعيات الخيرية المحلية، فضلا عن رفض السلطات العمومية إجبارهم على ذلك.

حالة المحادثة الجماعية- المقابلة 02-( مجموعة شبانية تضم 03 شبان) يلخص حياة آلاف المهاجرين واللاجئين الأفارقة، خاصة الأطفال والنساء الذين يضطرون إلى التسول، فيما يجود الحظ للبعض منهم بفرص عمل بأحد ورش البناء.. لكن بالمقابل لا يعلم الكثيرون أن هذه الأموال تذهب إلى جيوب عصابات وشبكات مجهولة تستثمر في بؤس هؤلاء الأفارقة، ليتم تحويل مغانم هؤلاء المتسولين خارج الجزائر.

في تحقيق استقصائي استغرق شهرا ونصف من العمل، حاولنا أن نرصد، أطفال ونساء الشوارع المتسولين، وبشكل خاص، المهاجرين الأفارقة الوافدين من البلدين: مالي والنيجر، لاقتفاء أثر عمليات تهريب الأموال لهذه الشبكات المتخصصة .

مما لا شك فيه، أن الهجرة حق أصيل من حقوق الإنسان، إلا أن الأوضاع الاقتصادية والأمنية المتردية قد تدفع بكثيرين إلى ترك أوطانهم رغما عنهم، بحثا عن حياة أفضل، وهذا هو حال المهاجرين الأفارقة، الفارين من جحيم بلدانهم، في رحلة قاسية، بحثا عن ملاذ آمن....

فالمتجول عبر طرقات المدن الجزائرية، يلاحظ فورا أعدادا كبيرة من المهاجرين، الذين تدفقوا على الجزائر من مناطق متفرقة، يمارس أغلبهم مهنة التسول، التي اختاروها أو فرضت عليهم من قبل شبكات تشرف على هذه العملية المنظمة.

وبالرغم من أن المتسولين يجمعون على أن عملهم فردي، وأنهم لا ينخرطون في أي شبكة أو أنهم غير تابعين لأي تنظيم، إلا أن واقع الحال يؤكد غير ذلك، فلا أحد يزاحم أحدا في مكانه، إنهم ينتشرون وفق خطط مدروسة وبشكل منسق يشير إلى وجود شبكات منظمة، تعتمد تقنيات حديثة في الاتصال بهم ووضع خطط توزيعهم على مناطق حساسة، كفيلة بضمان العودة بمبالغ مالية مهمة، يتم فيما بعد تحويلها إلى أشخاص يقومون بتهريبها بمختلف الطرق.

في إحدى مراكز الإيواء للأفارقة المهاجرين في عين تموشنت، تقف امرأة في الثلاثين من عمرها المبحوثة رقم03 وهي تحمل طفلا رضيعا، وبعد إلحاح كبير تحدثت إلينا قائلة: "اسمي مريم قدمت من مالي، كنت أعيش تحت أحد الجسور قبل مجيئي إلى هنا، وليس عندي دخل أعيش به أفضل من التسول، لأنني حتى وإن اشتغلت لن أجني ما يوفره لي التسول، فضلا عن الأكل والملبس.. فالمحسنون يتعاونون معي ومع طفلي ووضعي في مركز للإيواء يعني حجزي، حتى وإن قدموا لي ما أحتاج إليه، أنا بحاجة إلى أن أرسل المال لأهلي هناك في مالي، وإلاّ لماذا سافرت وعبرت كل هذه الطريق."

وفي منطقة أخرى، حاولنا التقرب من مريم المبحوثة رقم04، فوجدنا امرأة يبدو على وجهها علامات الكبر حيث قالت لنا عند سؤالها: لي ثلاثة أبناء يجب إطعامهم. لكن الحقيقة أنها لا تطلب طعاما تسد به رمقها، بل تريد ثمن الطعام الذي تعلم هي وحدها- على حسب قولها- كيف تصرفه، فهروبها من حركة "بوكو حرام"المتشددة جعلها ترفض العودة إلى مدينتها التي تركت فيها باقي أهلها، وعند سؤالها عن كيفية إرسال المال إلى أهلها، أجابت بكل بساطة، من خلال تسليم المبلغ إلى شخص ما يتولى الاتصال بطرف آخر في فرنسا ليحول المبلغ إلى عائلتي، على أن أدفع عمولة مقابل كل عملية تحويل، وعلى الرغم من أن مريم تقف في نفس المكان بشكل يومي، إلا أنها ماهرة في استعطاف الناس.

لقد تسببت الفوضى الأمنية في كل من مالي والنيجر في اتخاذ الجزائر منطقة لكسب المال بأي طريقة، فبينما يعمل البعض بأجور زهيدة في ورشات البناء، ينخرط آخرون في أنشطة غير شرعية، كالنصب والتزوير والشعوذة والمتاجرة في المخدرات، وهي الأعمال التي أوقعت بعدة ضحايا جزائريين، فضلا عن عمليات تهريب الأموال التي أثقلت كاهل الاقتصاد الوطني، حيث حذرت أجهزة الرقابة الأمنية من الانعكاسات السلبية لحجم الأموال المهربة إلى خارج الجزائر والتي بلغت سقف الـ60 مليون أورو في سنة 2017، فيما تم فقط خلال النصف الأول من 2018 محاولة تهريب 11 مليون أورو وهو الأمر الذي أضر كثيرا باحتياطات الجزائر من العملة الصعبة (Tlemçani.S.2018 :5),

ولمعرفة حجم الأموال التي يتم تهريبها كان يجب التطرق لقيمة الأموال التي يجنيها هؤلاء الأفارقة وهنا يوضح لنا رئيس جمعية إيواء هؤلاء الأفارقة(Temlali.Y 2018 :1المبحوث رقم05 يستطيعون جمع30 أو 60 ألف دينار"أي ما يفوق الـ300 دولار وهذا المبلغ يتقاضاه راتب موظف خلال 30 يوم، وهو ما يعادل أجرة شهرية تفوق الـ180

مليون دينار، وعليه يمكن توقع أن هناك أموال ضخمة يتم جمعها وتهريبها بعد ذلك خارج الجزائر، مشيرا إلى أن العصابات تستغل 38 طفلا من النيجر بغرض التسول في الأماكن العمومية..

المبحوث06 أما حكاية أحمد، فتبدو مختلفة بعض الشيء، فهو شاب قرر التوجه من مالي إلى الجزائر ولم يجد من طريقة سوى دفع مبلغ يقارب الـ1000 أورو لأحد مهربي المهاجرين والذين قاموا بجلبه إلى مدينة تمنراست، ليجد نفسه بوسط الصحراء الجزائرية، وهو ذلك الشاب الذي لطالما حلم بعاصمة الغرب الجزائري وهران، لما سمع عنها من توفر فرص عمل بالإضافة إلى وجود مواطنين ميسوري الحال، ليختار من هذا المنطلق طريقا أخرى يصل بها إلى مدينة بشار ومن ثم إلى وهران رفقة اثنين من مهاجري موطنه الأصلي. يقول أحمد: أنا لا أمتهن التسول ولكنني أحيانا لا أجد عملا يضمن لي مردودا كافيا، لأرسل المال لعائلتي التي تركتها هناك، ولهذا أضطر أحيانا للتسول من أجل تأمين المبلغ الكافي الذي يمكنني من البقاء.

إن صورة حياة المهاجرين الأفارقة في المدن الجزائرية، تسلط الضوء على التناقضات الموجودة بين الواقع المقنن والواقع المعاش من خلال الواقع المتمثل لأشكال التدين ومعايير الأخلاق والايديولوجيا، فبمجرد أن تربطك معهم علاقة صداقة إلى درجة أن تصبح لك أسرتين: الأولى في فضاءات المدن الجزائرية والثانية في المالي والنيجر، هذا التواصل المملوء بالحميمية مكننا من كسب صداقة فعلية قوية، فتعلق السوسيولوجي بقلبه كإنسان وبموضوعه كباحث إلى درجة الوفاء عندما كان يشارك الأسرة الأفريقية أفراحها وأقراحها، في هذا الاتجاه دفعنا الفضول العلمي إلى البحث عن الكيفية التي يتم بها تحليل الاستعارات التي تخفيها السير الاسقاطية، وكذا التحليل الشمولي للعلاقات الاجتماعية، وما هي الرموز التي توحيها، خاصة عندما يتعلق الأمر بالمواضيع المسكوت عنها والطابوهات المجتمعية(Paille .P et Mucchielli.A . 2008 :108-122 ).

**د. الهجرات غير القانونية**

التمييز بين الهجرات القانونية وغير القانونية يتحدد وفق السياقات والديناميات التي تجري فيها تطورات الهجرات الدولية، تزايد الوضعيات السرية وتمدد إقامة المهاجرين السريين حسب القوانين والسياسات المنظمة للهجرة بين الدول، وما ينجر عنها من طرق ووسائل مكافحة الدخول غير القانوني، عدم انتظام مدة الإقامة للأجانب.

تعتبر سيادة الدول المحدد الأساسي لحقل الهجرات السرية، أي وفق القواعد القانونية المنظمة لذلك، بالإضافة إلى الفجوات والاستثناءات عند الدخول والخروج من تراب الدولة. وبما أن الهجرة السرية لا تخضع للتسجيل الإحصائي عند نقاط العبور، وهو ما يمثل العائق الأول لكل محاولة تحديد وحساب الهجرة السرية، وبذلك تظل بدون إطار ومرتكز معلوم لتحديد الهجرة السرية.

المبحوث 07: (ابراهيم شيخن 27 سنة أعزب) {{انتقل من منطقة روصو الموريتانية إلى الحدود الجزائرية عندما كان ينشط في تجارة التبغ (المالبورو)، وتزامنت حركاته مع تشدد المراقبة الحدودية واختفاء وسائل النقل الخاصة بسبب فرض صرامة على حركات الحدود، فاضطر إلى الهروب إلى أدرار ثم بشار بالجزائر خوفا من ملاحقة أجهزة الرقابة، أنا واجهت الموت وخاطرت بكل شيء لا من أجل أن أصبح رقما إضافيا في سجلات اللاجئين بل لأصنع أحلامي وأبني مستقبلي، هنا مجتمع غريب تغيرت نظرته تجاهنا بعد الحوادث التي تسبب فيها بعض اللاجئين ونشعر أننا حمل ثقيل عليهم}}.."

الاعتراض الأول يتمثل في تسمية هذا النوع من الهجرة بأنها "غير شرعية"، باعتبار المفهوم يحمل شحنة سياسية مرتبطة بالتسميات التي تطلقها الوسائل الإعلامية، أجهزة الرقابة ( البوليس- الدرك- الجمارك) وحتى الجهات القانونية.

الاعتراض الثاني يكمن في الحالات الاستثنائية المتعلقة بالسماح لسكان الطوارق في الحالة الجزائرية بمزاولة تجارة المقايضة في الحدود الجزائرية المالية والنيجرية لفترات متقطعة لا تعلمها إلا أجهزة الرقابة القريبة ( Saib.M. Mohamed.2012 :59. )، وحالات التجمع العائلي وطلب اللجوء في الاتحاد الأوروبي، وكذا مدة الإقامة القانونية ونوع التأشيرة( سائح- طالب- عامل موسمي...) ( Tapinos.G.1999 :03 ).

كما يعترضنا عائق كيفية تحديد الأطراف المشاركة في عملية الهجرة غير القانونية، والتحكم في ضبط الفاعلين الاجتماعيين المحيطين بالظاهرة ( المهاجر السري- الوسيط الذي يسهل المرور والتمركز والانتصاب- المؤسسات التي توظفه- صاحب قرار السماح أو الطرد).

فنحن بذلك أمام مأزق معقد، يصعب فيه تحديد مدارات الهجرة وسبل ضبطها من حيث المفهوم الإجرائي وتبيئته وفق الرؤية السوسيولوجية التي تفترض أكسيوم الترابط المتبادل وتفاعل العوامل والفاعلين الاجتماعيين (دوران ,ج .ترجمة طواهري..م. 2012: 560).

لذلك، فإن حركة التنقل والعبور مرتبطة بالتسلل والدوران ضمن إستراتيجية، يصعب قراءتها بلغة الأرقام، سواء بالنسبة للهيئات والمؤسسات التي تقوم بعمليات الإحصاء، وتكون معطياتها متضاربة وغير متجانسة، قد تكون في بعض الأحيان غامضة في تفسير الهجرة العابرة للحدود، من زاوية علاقة الأسباب والنتائج بالتنبؤات وعلاجها وفق منظور واضح.

المبحوث 08:(عمرو من مالي 29سنة أعزب) {{ قضيت قرابة شهر للمرور من محطةٌ قاو المالية إلى برج باجي مختار بالجزائر ثم إلى تمنراست، وبعد أسبوعين قررت الرحيل إلى أدرار لكن الظروف ساءت هناك بسبب توتر العلاقات بين السكان الأصليين والوافدين الأفارقة، وإثر تلك الأحداث اضطررت إلى الرجوع إلى تمنراست وتغيير الطريق نحو غرداية ثم سيدي بلعباس}}.

المبحوث 09 ( عيسى من النيجر 31سنة أب لطفلين){{ انفلت من قبضة العصابات المتخصصة في تجنيد النازحين بفضل العاصفة الرملية التي هبت على منطقة كيدال في ربيع 2012، عندما خرجت مغامرا في اتجاه الحدود النيجرية الجزائرية فوقعت تحت رحمة عصابات مهربي البضائع ولما عرضت خدماتي على العصابة رفضت بسبب اهتزاز الثقة بيني وبينهم فطلبت منهم اصالي إلى الحدود الجزائرية، تم قبول طلبي بعد مكوث قرابة الشهرين وأنا اشتغل لديهم كحارس البضائع في نقاط الانتظار بسبب حراس الحدود، لم أصل إلى مركز تمنراست إلا في شهر ماي من سنة 2012، وبعدها استقريت هناك لمدة السنتين، التقيت فيها بقدماء أصدقائي الذين هاجروا من النيجر من عبور الصحراء وبلوغ المناطق الساحلية للجزائر والتسلل إلى المغرب ونحوه إلى اسبانيا من منطقة سبتة }} ;

يستعمل شباب الساحل الإفريقي أثناء هجرتهم العابرة للحدود، كل الطرق والأساليب للوصول إلى مدن المنطقة التلية للجزائر، فقد أظهرت الدراسة الميدانية أن مدة الانتقال تستغرق من شهر إلى عدة شهور تستعمل فيها

إستراتيجية الكر والفر هروبا من الرقابة والترحيل بفضل المعلومات التي يتلقونها من شبكات الروابط الاجتماعية الموجودة في قلب الصحراء، إما من شعب النقل والتهريب أو أجهزة الرقابة نفسها مقابل دفع المال والرشاوي للمهربين. هذا الحراك الاجتماعي الجاري ساهم في ازدياد أشكال التعاملات التجارية القديمة بين بعض المراكز في قلب الصحراء: قاو في مالي- أغاديز في النيجر- أبيشي في التشاد- تمنراست في الجزائر- تجني هذه التجارة بمختلف أشكالها( تهريب الأسلحة- تهريب المخدرات- تهريب البشر) ما يقارب 400مليار دولار سنويا(ظريف.ش.2016: 20).

استطاع هؤلاء الشباب نسج علاقات اجتماعية ورمزية داخل مختلف هذه الشبكات المتخصصة في التهريبورسخت ثقافة التسلل والهروب والتعاملات المشبوهة، وهو ما يؤسس للانقلاب على ما هو شرعي وقانوني في تمثلات هؤلاء الشباب.

**الخاتمة:**

ترتبط ظاهرة هجرة العبور بمشروع يجمع بين الخاص والعام، ويعني بالدرجة الأولى فئة الشباب الذين يتميزون بطرق تفكيرهم، وتحول فضاءات روابطهم الاجتماعية، وتفاعلاتهم المجتمعية، فهم مولوعين بتمثلات اجتماعية تصنعها التناقضات بين الواقع المقنن (الرسمي)Formaliséeوالواقع المعاش ( اليومي) Vécu، تمثل مختلف الصور النمطية المتمثلة لديه عن أوروبا هامش الحريات المتاحة، طرق العيش، وهي صور مثالية لأحلامه التي استبطنها إما من خلال التنشئة الاجتماعية، والبرامج التنموية المقتبسة من الغرب نفسه أو من تأثير الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، فتفاعل معها بالشكل الذي جعل قيمه وهويته مائعة إلى درجة الكفر بها، وهنا يكون التفاعل سلبيا من باب أن الكليشيهات التي انطبعت في ذهنيته كانت بدون تفاعل ايجابي وأنساني يحلل معطيات التجربة التاريخية التي صنعت هذا النموذج الحضاري، وتعبر في نفس الوقت عن فشل التجربة التنموية التي كانت مخرجاتها بائسة لم تستطع إنتاج تاريخانية المجتمعات التي تنتج الحدث الحضاري.

وهنا نحن أمام تجربة فاشلة، تستدعي مراجعة أساليب التنمية المنتهجة في بلدان الجنوب عامة وبلدان الساحل خاصة، لأن المراجعة تعود بنا إلى الاعتراف والاعتبار للاختلاف في الأعراف، اللهجات، الطوائف، الإثنيات والأديان... ولا يكون حينها الارتباط بالفضاءات المحلية ارتباطا بيولوجيا بل ارتباط اجتماعي ووجداني يغيب فيه الانسداد واليأس والخوف، لأن حالة التشبع التي يعيشها الشباب بين الخوف واليأس من جهة والأمل والأفق المعلوم من جهة أخرى تجعله في موقف الخلط بين الممنوع والمباح وتهتز عنده درجة الثقة في المؤسسات والنظم الاجتماعية، وعندها تجده شبكات التهريب لقمة لبيع الأوهام وبيع الوعود الكاذبة وفق ما يقوله المثل الشعبي (الطماع يغلبه الكذاب).

المتأمل في ظاهرة هجرة العبور والارتحال يجدها متحركة وذكية، تعبر عن دينامية المجتمعات وقدرتها على ملاؤمة التحولات ضمن ثقافة ثالثة لا هي تقليدية ولا هي حديثة، بل هي بين البينين تعكس مميزات المجتمعات الانتقالية، على النقيض من ذلك تريد القوالب الجاهزة للسياسيين والإعلاميين أن تقدم صورة ضبابية للظاهرة بإلحاق صور التجريم والتحريم وغير القانوني واللاشرعي...المتمعن في الظاهرة يقف عند مستويات النمو الاقتصادي والاجتماعي بين مناطق الإقلاع ومناطق العبور ثم مناطق الوصول المأمول، فقد أثبتت الدراسات

المتخصصة في العلوم الإنسانية والاجتماعية، أن التفاوت في عالم الحريات بين أوروبا وبلدان الجنوب عامة وبلدان الساحل خاصة، تمثل إغراء لمن يفتقدون هذه القيم الوجودية، فتزاودهم إمكانية التخلص من كل أشكال القهر والاستبعاد الاجتماعي، ولن يتم ذلك إلا بخرق القوانين والأعراف التي عبر الواقع عن محدوديتها عند هؤلاء الشباب.

**– قائمة المراجعباللغة العربية:**

1–المالكي، عبد الرحمان،2015، الثقافة والمجال: دراسة في سوسيولوجيا التحضر والهجرة في المغرب، فاس: كلية الآداب– ظهر المهراز، مخبر سوسيولوجيا التنمية الاجتماعية، المملكة المغربية..

2–المصباحي، محمد،2017، الذات في الفكر العربي الاسلامي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات بيروت لبنان.

3–العطري، عبد الرحيم، 2013، سوسيولوجيا الأعيان: آليات إنتاج الوجاهة السياسية،ط3، دفتر العلوم الانسانية الرباط/ القاهرة.

4–الهراس المختار، 1987،منهج السيرة في السوسيولوجيا، اشكاليات المنهاج في الفكر العربي والعلوم الانسانية، ، بنعبد العالي ، عبد السلام ،معالم ،ط1،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء ، المغرب،(83–99).

5–دوران ،جون بيار، فايل، روبير، ترجمة طواهري، ميلود،2012، علم الاجتماع المعاصر،ط1، ابن النديم للنشر والتوزيع، دار الروافد الثقافية، الحمراء، بيروت، لبنان.

6– –بوالسكاك، عبد الغاني،2018، محور العيش المشترك بين الأنا والآخر : محاولة في معرفة وفهم الأنا والآخر، ورقة مقدمة إلى مؤتمر ثقافة العيش المشترك، العيش المشترك رقم 6، الجمعية الجزائرية للدراسات الفلسفية،25–26 أفريل 2018 بالجزائر العاصمة ، الجزائر .

**المقالات.**

7– –عابد، سفيان ، 2018، مؤتمر برلين 1884–1885 وانعكاساته على القارة الافريقية، مجلة دراسات افريقية، العدد6،أبوالقاسم سعد الله، جامعة الجزائر2،( 207–240)..

8– عمور، هشام ،2015،تاريخ مدينة اودغست ودورها في حركة التجارة بين المغرب وافريقيا جنوب الصحراء( السودان الغربي)، حوليات البحوث– مركز البحوث والدراسات التاريخية– جامعة تلمسان، العدد 8،(106–124).

9– – فول،مراد،2016، تأثير ظاهرة الهجرة غير الشرعية على الأمن المجتمعي الجزائري،المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، العدد4/1،الجزائر،(29–44).

10– –شهبار،خالد،2016،سوسيولوجيا الهجرة والتحضر أمام اختبار البراديغم البنائي، مجلة عمران، العدد18/5، مركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة ،قطر،(185–199)

11- -ظريف ،شاكر،2016، معضلة الهجرة السرية في منطقة الساحل الافريقي والصحراء الكبرى وارتداداتها الاقليمية ، مجلة العلوم القانونية والسياسية، دورية نصف سنوية، العدد13، جامعة الشهيد حمة لخضر، الواد، الجزائر ،( 109-127).

**رسائل ماجستير..**

12-بودان،زكريا،2015 ، أثر التهديدات الإرهابية في شمال مالي على الأمن الوطني الجزائري وإستراتيجية مواجهتها 2010-2014،رسالة ماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية،جامعة محمد خيضر، بسكرة، الجزائر.

13-غدير، دليلة،2015، الإستراتيجية الامنية الفرنسية في منطقة الساحل الإفريقي( دراسة حالة مالي)، ماستر علوم سياسية وعلاقات دولية، جامعة قاصدي مرباح ، ورقلة، الجزائر.

**قائمة المراجعباللغة الأجنبية:**

1-Dorothy, Smith,2018 ,L'ethnographie institutionnelle, une sociologie pour les gens, Ed Economica,Paris.

2-.Fares,Nabil,2018, L'étrave ,Voyage à travers l'Islam, Alger, Barzekh.

3-Mebtoul, Mohamed,2005, Récits de vies des jeunes : études, chômage, famille, sante et sexualite,Oran,Gras.

4-Odile,Geraud-Leservoisier,Olivier-Pottier,Richard,2016,les notions clés de l'ethnologie, Armand Colin,4 Ed, Paris.

5-Queloz,Nicolas,1987 ,l'approche biographique en sociologie : essai d'illustration et de synthèse, in Histoire de vie. Approches pluridisciplinaire, Paris, Institut d'ethnologie de l'université de Neuchâtel et Maison de science de l'homme.

6-Ricoeur,Paul,2004,Parcours de la reconnaissance, trois études, Paris, stock.

7-Sayad, Abdelmalek, 1999, La double absence :des illusions de l'émigre aux souffrances de l'immigre, préf Pierre Bourdieu, Liber ;Ed le Seuil ,Paris

8-Agnes,Varraine,2013,Un an après la crise de 2012,le Sahel reste toujours l'épicentre de la faim, Journal ONG Action pour la faim du 04 juillet 2013.

9-PAILLÉ, P. et MUCCHIELLI, A. (2008). *L'analyse qualitative en sciences humaines et sociales*. Paris : Armand Colin,Paris.

10Baros,lucile,Lahlou,Mehdi,Escoffier,Claire,Pumares,Pablo,Ruspini ,Paolo,2002,L'i mmigration irrégulière subsaharienne à travers et vers le Maroc, Cahiers de migrations internationales, Genève.

11-Boris,Mathieu,Monsutti,Petric,Alessandro,2004,Guerres et migrations :Réseaux sociaux et stratégies économiques des Hazaras d'Afghanistan, Maison des sciences de l'homme, Paris. *ethnographiques.org*, Comptes-rendus d'ouvrages [en ligne]. (http://www.ethnographiques.org/MONSUTTI-Alessandro-2004-Guerres-et-migrations-reseaux-sociaux-et-strategies - consulté le 06.02.2018)

12-Cartier,Diana,2013,La crise du Mali sous l'angle de la migration, Organisation Internationale pour les migrations ,OMI.

13-,De Haas,Hein,2006, Le mythe de l'invasion : Migration irrégulière d'Afrique de l'ouest au Maghreb et en Union Européenne, IMI Institut de migration internationale,university of oxford.

14-Khaled,Noureddine,Hafdallah,Rafika,Gharbi,Houria,2008,Les migrants subsahariens en situation irrégulières en Algérie : Caractéristiques, profils et typologie, Projet AENEAS,SARP .

15-Mohamed,Saib,Musette et Khaled,Nouredine,2012,L'Algeriepays d'immigration ? [HTML]- hommes et migrations, revue européenne-journals,openedition.org

Piquet,Etienne,2013, les théories des migrations. Synthèse de la prise de décision individuelle ,Revue Européenne des migrations internationales, Vol 29 n3.

16- Claire Escoffier.2006 Communautés d'itinérance et savoir-circuler des transmigrant-e-s au Maghreb. Sociologie .thèse de doctorat en sociologie/ Université Toulouse le Mirail - Toulouse II,. France.

17-Tlemçani,Salima,2018,Infiltration de dizaines de djihadistes arabes ,Elwatan du 23 dec 2018 ,n 8593,Algerie.

18-Temlali,Yassin,2009 ,Interview avec mohamed Saib musette ,spécialiste de la question des migrations internationales, Algeria Watch journal Électronique.